بين حرب بوش الصليبية وحرب بوتين المقدّسة

الكاتب : إبراهيم قرة غل

التاريخ : 6 أكتوبر 2015 م

المشاهدات : 7503

دخلت روسيا حرب سوريا بشكل مباشر، فبعد أن كانت تشارك سرا من خلال المنظمات، انتقلت الحرب إلى مستوى الدولة. منذ البداية قامت روسيا بالاتفاق مع نظام الأسد وإيران وحزب الله على ضرب قوات المعارضة في سوريا جوا. فكان وراء كل هجوم بسيط للمعارضة هجوم عنيف. وكان الشعب السوري يعيش حربا عنيفة من جهات مختلفة.

لتستعيد سوريا قدرتها على الوقوف بعد كل هذه السنوات من المعارك، ووقوف تحولها إلى المحور الإيراني، يجب زيادة التدخلات الأخيرة الرامية لتعزيز قاعدة روسيا الوحيدة في البحر المتوسط، حيث إن لديها القدرة على تغيير المعادلة في المنطقة بأسرها.

من يتحدى روسيا؟

منذ نهاية الحرب الباردة، لم نر أي موقف يدل على وجود تحد من قبل روسيا للشرق الأوسط أو حدوث أي تدخل. حاولت موسكو الهرب من محاولات الناتو تضييق الخناق عليها لأجل المناطق الخارجية الواقعة تحت سيطرتها، فتحت روسيا عينها للتدخل في جورجيا، روسيا التي لم ولن تجرب أي حصار اقتصادي، وجدت أن الغرب لا يستطيع فعل أي شيء، ثم بعد ضمها شبه جزيرة القرم وجدت أنه لم يتبقّ في يد الغرب أي بطاقة لإكمال اللعبة.

قامت روسيا بالتدخل الثالث في سوريا. هذا التدخل من الروس يعد إعلانا لعودة الهوية الإمبريالية من جديد. حيث إن روسيا تشكل تحديا على المستوى العالمي بعد ما حدث في أوكرانيا والقرم. وبالنظر لاتفاق الولايات المتحدة وإيران على هذا الأمر يتم التأكد من عدم إمكانية كسر كل من إيران وروسيا.

هجوم الولايات المتحدة على العراق ذاته.. لا فرق

نحن نقف ضد انتشار الحرب ومفهومها في المنطقة، لا بل في العالم أجمع. فنحن نشهد اليوم كيف أن هذه المنظمات الإرهابية تعمل على نشر الفوضى في المنطقة، وكيف أنها تعمل على الاستيلاء بالقوة على بعض الدول ذات الموقع الاستراتيجي في المنطقة، وذلك بالتدخل في كافة شؤون الدولة، وكل هذا لتحقيق أهداف المنظمات الإرهابية ومن يدعمها.

تدخل روسيا بهذه الطريقة لا يختلف عن التدخل الأمريكي في العراق، حيث إنهم قاموا بإلقاء التهم على طالبان في أفغانستان وفي العراق قاموا بالطريقة ذاتها مع صدام حسين. هذه المرة روسيا تقوم باستخدام الأسلوب ذاته. الولايات المتحدة التي

تدخلت في سوريا بحجة داعش حاولت إدخال المملكة العربية السعودية للمشاركة في الحرب، كما قامت بإدخال إيران في قضية العراق سابقا، دائما ما تقوم بإدخال بلد مسلم في حروبها.

الجهاد سيئ، والحرب المقدسة جيدة:

عندما قام جورج بوش بغزو العراق قال إن ما يقوم به هو "حرب صليبية"، والآن تقول الكنيسة الأرثوذكسية الروسية إن الحرب على سوريا "حرب مقدسة". عمل الغرب على نشر صورة الإسلام مرتبطة بالإرهاب لأكثر من عشرين عاما تحت مسمى" التهديد الجهادي".

في السابق، كانت الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بهذا الأمر، أما الآن فروسيا من يقوم به. الإسلام والهوية الإسلامية، والدول الإسلامية لا تلاحظ أعمال روسيا والولايات المتحدة وكونهم يعملون على الهدف ذاته، حيث تقوم كل من روسيا والولايات المتحدة باتخاذ عدد من البلدان الإسلامية إلى جانبها، ومن ثم خطوة بخطوة يقدمون على احتلالها، وإشعال الدمار فيها، وتقسيم المنطقة بأسرها من خلال الطائفية العسكرية، وبعد إشعال الحرب في هذه المنطقة يقومون بفتح طريق آخر لاحتلال منطقة أخرى وضم جبهة جديدة إلى جانبها.

هكذا قاموا بخداعنا:

لم يكن الهدف الرئيسي من احتلال سوريا هو القتل وتدمير الحياة عليها، بل هي استجابة لخارطة احتلال الشرق الأوسط الجديدة. كان الهدف هو تدمير القوة الإسلامية الفائزة في محيط سوريا؛ لأنها عرفت كيف تقوم بتنظيم البيئة الإسلامية، لذلك كانت تشكل تحديا كبيرا على مستوى المنظمات البيئية في المستقبل. لقد شاهدنا من قبل تهديدات الجهاد وحصول حرب حقيقية في كل من العراق وأفغانستان وفي أجزاء كبيرة من أفريقيا، وشاهدنا أيضا كيف تم إنشاء مراكز لمكافحة الإرهاب في جميع البلدان الإسلامية بعد انتهاء الحرب الباردة، وفي النهاية نحن نعيد مشاهدة الأمر ذاته في سوريا.

لماذا قام حزب العمال الكردستاني بالاستثمار في قوات حماية الشعب؟

الولايات المتحدة، وأوروبا، وروسيا تستهدف الهوية الإسلامية في المنطقة. دعونا ننظر لأسباب رغبة قوات الحماية الشعبية التابعة لحزب العمال الكردستاني بدعم وجهة النظر الغربية.

السبب الرئيسي لهذا الاستثمار الغربي للأكراد يتجلى في كونهم يرون بأنها السلطة العلمانية الوحيدة في المنطقة الممثلة لحزب العمال الكردستاني. ونجد في الآونة الأخيرة أن قوات الحماية الشعبية التابعة لحزب العمال الكردستاني هي السبب الرئيسي وراء الهجوم في تركيا واحتلال سوريا، يمكن القول بأنها قامت بإضعاف يد تركيا.

ما موقف البلاد التي تقع خارج جبهة روسيا وإيران؟ الولايات المتحدة، البلدان الأوروبية، تركيا والمملكة العربية السعودية؟ هذه هي الدول النشطة في القضية السورية ويجب عليها اتخاذ خطوة لتحديد الموقف. على الأقل إظهار وجود مسؤولية أخلاقية. هل سيقومون بترك المعارضة السورية وحدها؟ هل سيضيع كل ما تم تحقيقه من انتصارات إلى يومنا هذا سدى؟

قلت في مقال سابق، إن تدخل الدولة في سوريا أصبح كالغرغرينا، وإن إيجاد حل ليس بهذه الصعوبة. وإن البلدان الأخرى ستقوم بتأجيل إيجاد حل للقضية، لأن هناك أشياء أخرى تنتظر تشكيل الأوضاع الإقليمية. هذا ما قمت بذكره سابقا، من الممكن أن يكون تدخل روسيا في هذا الاحتلال السبب في تأخر الوصول إلى الحل.

هذه بلدنا، هذه مدننا:

الحل الحقيقي ليس بالركض خلف الأبواب المغلقة. بالنسبة لنا جميعا القرن الواحد والعشرين يتم تحويله إلى كارثة، تم فيه تدمير بلداننا، والآن تقوم الشعوب بذبح بعضها البعض؛ لذلك ليس المهم من يقوم باحتلال سوريا، بالنسبة لنا هذه الحرب هي هجوم على الإسلام. نحن نرى أن انتشار الفوضى في العالم الإسلامي الممتد من المحيط الأطلسي إلى ساحل المحيط الهادي ليس اعتداء على سوريا وغيرها من البلدان، بل اعتداء على كل واحد منا.

نحن من سيقوم بالنظر في هذه الحقائق الأساسية واتخاذ موقف بغض النظر عن موقف روسيا وموقف الولايات المتحدة. سنتحدث بلغتنا وكلامنا الخاص، ونشاهد كل ما يجري بأعيننا دون الحاجة إلى أحد للنظر في الأمر.

نعم، الحرب قامت بأقلمة سوريا حتى إنها اتجهت نحو العولمة، وتمت توسعة كل من روسيا وإيران، من تركيا إلى المملكة العربية السعودية، ومن أوروبا إلى الولايات المتحدة. أما الآن فنحن من سيواجه الحقائق وسنقوم بالنظر في سياق كل خطوة تقوم باستهداف تركيا.

ترجمة عربي 21 ـ صحيفة يني شفق التركية

المصادر: